Comprehensive Journal of Humanities and Educational Studies
المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية
Volume 1, Issue 2, 2025, Pages: 57-66
Journal homepage :http://cjhes.com.ly/index.php/cjhes/en/index

# The Traveler as a Media Tool in the Ottoman Era (1500 AD – 1800 AD) A Historical Reading on the Transmission of Knowledge and the Construction of Image in Islamic History

Fateh Muhammad Al-Sadiq Humidan *
Department of Media and Journalism, Faculty of Arts / Gharyan, Gharyan University, Libya

# الرحالة كأداة إعلامية في العصر العثماني (1500 م – 1800 م) قراءة تاريخية في نقل المعرفة وصناعة الصورة في التاريخ الإسلامي

فاتح محمد الصادق حميدان *
قسم الإعلام والصحافة، كلية الآداب / غريان، جامعة غريان، ليبيا

*Corresponding author: fatehalsadeg@gmail.com

| Received: August 30, 2025 | Accepted: October 31, 2025 | Published: November 12, 2025 |
|---|---|---|

**الملخص**

أظهرت الدراسة دور الرحالة في العصر العثماني بوصفهم أداة إعلامية أساسية لنقل المعرفة وتشكيل الصورة الذهنية عن الإمبراطورية العثمانية وما يجاورها، كما أنها هذه الدراسة ساهمت في إعادة تقييم الرحالة العثمانيين من منظور إعلامي تاريخي، وتفتح آفاقاً لفهم الوسائل التقليدية لنقل المعلومة قبل ظهور الإعلام الحديث. تكشف هذه الورقة الدور المعرفي والإعلامي للرحالة في العصر العثماني بوصفهم وسائط لنقل المعلومة ، حيث يركز البحث على تحليل نصوص الرحالة الرسميين والمدنيين مثل أوليا جلبي وعبد الغني النابلسي ، للكشف عن آليات توثيق الأحداث اليومية ، ورصد التحولات الاجتماعية و السياسية والثقافية ، من منظور عثماني داخلي ، فالرحالة العثمانيين لم يكونوا مجرد مسافرين يسجلون الوقائع الجغرافية والاجتماعية ، بل كانوا أداة إعلامية مبكرة ، وبالتالي شكل هؤلاء الرحالة حلقة مركزية في شبكة التواصل المعرفي والثقافي للإمبراطورية العثمانية . ووقع اختيار هذا الموضوع نظراً لأهمية في كشف دور الرحالة في نقل المعرفة والإعلام التقليدي قبل ظهور الصحافة ووسائل الإعلام الحديثة ولإبراز العلاقة بين الرحالة والتوثيق وصناعة الصورة السياسية والثقافية.

**الكلمات المفتاحية:** الرحالة العثمانيون، الإعلام التاريخي، أوليا جلبي، عبد الغني النابلسي، تصوير الإمبراطورية.

**Abstract**

This study revealed the role of travelers during the Ottoman era as a primary media tool for transferring knowledge and shaping the collective image (mental image) of the Ottoman Empire and its neighboring regions. Furthermore, this research contributes to the re-evaluation of Ottoman travelers from a historical media perspective, opening up new horizons for understanding the traditional means of information transfer before the advent of modern media.

This paper reveals the cognitive and communicative (media) role of travelers in the Ottoman era as conduits for information transfer. The research focuses on analyzing the texts of official and civilian travelers, such such as Evliya Çelebi and Abd al-Ghani al-Nabulsi, to uncover the mechanisms used for documenting daily events and monitoring social, political, and cultural transformations from an internal Ottoman perspective. Ottoman travelers were not merely voyagers recording geographical and social facts; rather, they were an early media instrument. Consequently, these travelers formed a central link in the knowledge and cultural communication network of the Ottoman Empire.
This topic was chosen due to its importance in revealing the role of travelers in transmitting knowledge and functioning as traditional media before the emergence of press and modern media, and in highlighting the relationship between travelers, documentation, and the construction of the political and cultural image.

**Keywords:** Ottoman travelers, historical media, Evliya Çelebi, Abd al-Ghani al-Nabulsi, depicting the empire.

**المقدمة**

تعد الرحلات في التاريخ الإسلامي والعثماني ظاهرة معرفية وثقافية ، تتجاوز حدود الاستكشاف الجغرافي إلى وظيفة إعلامية وحضارية متكاملة ، حيث ساهمت أعمال الرحالة في تشكيل الوعي الجمعي وتوثيق ملامح الحضارة الإسلامية في عصورها المختلفة ، وقد تميز العصر العثماني بثراء إنتاجه في هذا المجال ، حيث برز عدد من الرحالة الذين لم تقتصر كتاباتهم عن الوصف الجغرافي ، بل تجاوزت ذلك إلى أداء وظيفة إعلامية في توثيق الأخبار ونقل الصور وتحليل الظواهر الاجتماعية والسياسية ، فكانت الرحلة وسيلة لنقل المعلومة وتبادل المعارف في زمن لم تكن فيه وسائل الإعلام الحديثة قد ظهرت بعد .
حيث لعب الرحالة العثمانيين أدواراً في نقل صورة الإمبراطورية العثمانية إلى شعوبها وإلى العالم الخارجي وأسهموا في بناء صورة طبيعية عن المجتمع العثماني وتنوعه الثقافي، وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية نقدية لدور الرحالة في بناء وعي جماعي وإعادة إنتاج المعرفة داخل الإمبراطورية وخارجها، مع إبراز أهميتهم كمصادر أساسية لفهم التاريخ والثقافة العثمانية.

**مشكلة البحث: -**

على الرغم من كثرة الدراسات التاريخية حول الرحلات في العالم الإسلامي، إلا أن دور الرحالة العثمانيين كأداة إعلامية مبكرة في نقل المعرفة وصناعة الصورة لم يحط بالدراسة الكافية، فأغلب الدراسات ركزت على الرحلات بوصفها سجلاً تاريخياً وجغرافياً دون النظر إليها كأداة إعلامية في حين قل تناول الرحلات كأداة لها وظائف سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، مثل نقل الأخبار، وتشكيل الصور وخلق شبكات معلومات ومن هنا تتبلور مشكلة البحث في الآتي: -

1- كيف ساهمت رحلات الرحالة بين 1500 و1800 في العصر العثماني كأداة إعلامية مبكرة لتشكيل المعرفة وصناعة الصور عن المجتمع والسلطة؟

2- هل يمكن اعتبار رحلاتهم أشبه بالتقارير الإعلامية قبل ظهور الصحافة التقليدية؟

3- كيف تختلف رحلات الرحالة الرسميين عن الرحالة المدنيين؟

**أهداف البحث: -**

يهدف هذا البحث إلى دراسة الدور الإعلامي الذي اضطلع به الرحالة العثمانيون من 1560 – 1800 م وذلك من خلال تحليل كتاباتهم بوصفها وسائط لنقل المعرفة وتشكيل الصورة الذهنية عن الشعوب والأقاليم التي زاروها ويمكن تحديد أهداف هذا البحث الآتي:

1- تحليل كيفية استخدام الرحالة العثمانيون رحلاتهم في نقل الأخبار والمعلومات داخل وخارج الإمبراطورية العثمانية.

2- بيان القيمة المعرفية للرحلات العثمانية في توثيق الأحداث وإبرازها كمصدر إعلامي مبكر.
3- كيفية تطور كتابات الرحالة من مجرد وصف إلى توثيق للأخبار.
4- كيف أثرت هذه الكتابات على الجمهور والسلطة.

**أهمية البحث: -**
تتمثل أهمية البحث في إعادة قراءة الرحلات العثمانية بوصفها وسيلة إعلامية مبكرة لنقل المعرفة لا مجرد سرد جغرافي أو أدبي، كما أن هذه الدراسة ساهمت في إبراز القيمة التاريخية والفكرية لكتابات الرحالة في فهم العلاقات الثقافية والسياسية في العصر العثماني.

**منهجية البحث: -**
اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي كما استخدم المنهج المقارن لفهم الفروقات بين الرحالة الرسميون والرحالة المدنيون مما يمكن تقييم دورهم لنقل المعرفة وصناعة الصور قبل ظهور الصحافة التقليدية.

**الدراسات السابقة: -**
1- عبد القادر محمد الحصان: أضواء على رحلة الرحالة العثماني أوليا جلبي في سياحتنامه في القرن السابع عشر الميلادي، مجلة البيان، الأردن، 2016 م، تناولت هذه الدراسة أوليا جلبي حياته ومنهجه وأسلوبه في كتابة الأحداث.
2- عوض القباري: مصر في آدب الرحلة في العصر العثماني، من خلال هذه الدراسة صور الباحث صورة مصر في أواخر العصر العثماني من خلال رحلة عبد الغني النابلسي ورابط هذا المقال: مصر في آدب الرحلة.

**الفصل الأول: الإطار المفاهيمي**
**المبحث الأول: تعريف الرحالة وأنواعهم**
تمثل الرحلة في أي زمان ومكان مصدراً ثقافياً يكشف عن الكثير من المظاهر الحضارية التي سادت بلد ما، وفي هذا الشأن أسهم الرحالة من خلال رحلاتهم في تقديم المعلومات الجغرافية والسكانية والتاريخية والسياسية والحضارية والبنية وغيرها في البلاد التي زاروها.
وتحتل كتب الرحلات مكانة عالية بين التصانيف المختلفة لما تحتويه من فوائد ينذر اجتماعها في موضع أخر (السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، ص102-110).
فالمصطلح اللغوي للرحلة (رحلة مشتقة من الارتحال أي الانتقال من مكان إلى آخر، لتحقيق هدف مادي أو معنوي) (إبن منظور، لسان العرب، المجلد 11 ن ص274).
أما في الاصطلاح فالرحلة تعني (نوع من الأدب الذي فيه الكاتب ما جري له من أحداث وما صادفه أثناء رحلة قام بها إلى بلد ما أو أماكن مختلفة) إذاً الرحالة الكاتب الرحالة هو الشخص الذي يقوم برحلة إلى مكان ما ثم تسجيل ملاحظاته وانطباعاته وتجاربه في شكل سرد أدبي يجمع بين التوثيق والوصف (مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآدب، ص16-17).
فالرحالة هم الأفراد الذين قاموا برحلات استكشافية أو تجارية أو علمية، ودونوا تجاربهم ومشاهداتهم في مؤلفات أدبية وثقافية أو تاريخية، وقد لعبوا دوراً مهماً في نقل المعرفة والثقافات بين الشعوب المختلفة، وقد شكلت كتاباتهم مصدراً أساسياً للمؤرخين في إعادة بناء صورة المجتمعات عبر العصور (عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، 1990، ص73-74).

**أنواع الرحالة: -**
يمكن تصنيف الرحالة وفق الهدف والغرض من رحلتهم:

**1- الرحالة الديني :** هو الشخص الذي يقوم بالرحلة لهدف ديني مثل أداء الحج أو العمرة أو زيارة الأماكن المقدسة ونشر الدعوة الدينية ، حيث ألف بعض العلماء والأدباء والمؤرخين والمستشرقين كتباً عن رحلاتهم إلى الحج فبعضها كان كتاب خاص عن رحلة الحج فقط ، وبعضها كان كتاب رحلة عامة عن رحلته إلى الحج والحجاز والمدينتين المقدستين مكة والمدينة على وجه الخصوص حيث اتسعت خريطة الكتابة من رحلات الحج ، حتى شملت مؤلفين من الأندلس والمغرب ومصر و الشام والهند واليابان وتركيا وآخرون من عدة بلاد أوروبية واختلفت أحوال المؤلفين ما بين رحلة شخصية أو مرافقه الأمير أو الملك أو ضيف على حكام الحجاز أو صاحب مشروع سياسي كما في الكثير من رحلات المستشرقين ( أحمد عبد الله العساف ، رحلات الحج في كتب العلماء والأدباء والمستشرقين ، 2010 ، ص2-3 ) .

**2- الرحالة الأديب:** هو الذي يكتب الرحلة بأسلوب أدبي، ويصف الأماكن والعادات والتقاليد ويقدم بعض التأملات والنقد الاجتماعي مثال ابن بطوطة في تحفة النظار (فؤاد قنديل، جامعة ديالي، ص145-146).

**3- الرحالة العلمي:** هو الرحالة الذي يركز على دراسة الجغرافيا والتضاريس والمناخ وكذلك المظاهر الاجتماعية والاقتصادية (آدب الرحلات وأثره في تدوين المعرفة الإنسانية، جامعة ديالي، ص145-146).

**4- الرحالة الجغرافيون:** هم الذين قاموا برحلات استكشافية لاستكشاف مناطق جديدة وتوثيق خرائطها وتسجيل معلومات عن تضاريسها وسكانها مثل الأصطحري والأدريسي (فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص6-11).

**5- الرحالة السياسي (دبلوماسي):** هو الشخص الذي يرسلونه الحكام كسفراء أو المبعوثين من أجل رصد الحياة السياسية والعلاقات بين الدول (فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص12-13).

**6- الرحالة الحربي:** هو الذي يشارك في الفتوحات والحملات العسكرية وكل ما يدور أثناء المعارك من انتصارات وهزائم ويهدف هذا النوع من الرحلات إلى تسجيل مسار الجيوش وفتح البلدان وبيان خصائص البلاد المفتوحة من حيث الطبيعة والسكان (فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص12-15).

**7- الرحالة التجاريون:** هم الذين سافرو لأغراض تجارية وتبادلوا السلع والأفكار بين مختلف الثقافات حيث يقومون بتسجيل الطرق والأسواق والعادات الاقتصادية وأساليب البيع والشراء وتعتبر رحلاتهم مصدراً مهماً للمعلومات الاقتصادية والجغرافية مثل ابن حوقل (المرجع نفسه، ص15-16).

إذاً الرحالة بكل أنواعهم يمثلون حلقة وصل بين الإنسان والعالم المحيط به، فهم يجمعون بين المعرفة العلمية والتجربة الميدانية والتأمل الثقافي فرحلاتهم ليست مجرد تسجيل للوقائع بل نتاج التفكير البشري المنظم والملاحظة الدقيقة مما يجعلها مادة غنية لدراسة التاريخ والجغرافيا والثقافة والدين وهي شهادة على قدرة الإنسان على التعلم والاستفادة من خبراته عبر الزمان والمكان.

**المبحث الثالث: الإعلام في السياق التاريخي أي قبل الحداثة**

الإعلام: هي كلمة ذات أصل غربي (le information) ترجع إلى كلمة مشتقة من الفعل أعلم، ويأتي استخدامها لكلمات أخرى تعطي نفس المعني مثل أضر، وأنبأ، وجميعها ترمي إلى تقديم المعلومات والأخبار إلى شخص، فالمدلول اللغوي أو المعنى السائد لكلمة الإعلام هو: التعبير العلمي لتكوين المعرفة والاطلاع والإحاطة لم يهم الإنسان في كل زاوية محيطة، وفي كل مرفق من مرافق حياته ن وفي كل ركن من أركان طموحه وهمومه وحاجاته (محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، 2010، ص27-28).

إن ظاهرة الاتصال بين الأفراد والأمم والشعوب ظاهرة قديمة قدم الإنسان والأمم، ووجد الإعلام طريقة إلى جميع المجتمعات رغم تباين الأزمنة والأمكنة والمستوى المعرفي لها، ذلك لأن الإنسان عبر التاريخ ومع الحاجة إلى المأكل والمشرب والمأوى، كان بحاجة إلى التعرف على ما حوله من موجودات مختلفة (أيوب حسين، الإعلام عبر التاريخ، 2012 م).

إذاً فالإعلام لم يكن يوماً ما وليد عصر أو أمه أو حضارة أو ثقافة، بل كان ولا يزال حاجة إنسانية بحته في الإدارة والارتقاء نحو الأفضل ولا يمكن للإنسان أن يستغني عنه في يوم من الأيام.

حيث بدأ الإعلام مسيرته التاريخية في المجتمعات البدائية بالاعتماد على الوسائل الفطرية البسيطة المتمثلة في القول والاستماع وكانت محادثة الناس مع بعضهم أول الإعلام حيث لا يتجاوز الفم والأذن ، ثم تطورت الوسائل إلى دق الطبول ، والمزامير ، وإشعال النيران في المرتفعات والمناداة منها وفي الساحات العامة

واستمر التطور إلى أن وصل إلى ما تراه الآن من قوة في العرض وفعالية في التأثير فالأعلام في السياق التاريخي يفهم على أنه مجموعة الوسائل والأساليب التي استخدمها الإنسان لنقل المعرفة والقيم والمعلومات إلى أفراد او جماعات بهدف التأثير في الرأي والسلوك ، فقبل العصر الحديث كان الإعلام لا يقتصر على الكتابة وحسب بل شمل الخطابة والرسائل الرسمية والرحلات والمخطوطات والفنون والمراسلات الدبلوماسية أي أن الإعلام مرتبط بنقل المعرفة وصناعة الصورة التاريخية للمجتمعات وعلى سبيل المثال في العصور الإسلامية استخدمت الدولة العثمانية الرحالة الرسميين والمدنيين كأدوات إعلامية لنقل صورة الإمبراطورية وثقافتها إلى الخارج وكذلك لنقل أخبار الأراضي الخاضعة لها إلى جانب دور المخطوطات والكتب كأدوات رئيسية لنشر المعرفة ، من هنا يمكننا القول إن الإعلام التاريخي كان أداة للسلطة والمعرفة ، ونمطاً من أنماط التواصل الاجتماعي والثقافي وليس مجرد نقل الأخبار اليومية كما في الإعلام الحديث ( السيد محمد عبد البديع ، نشأة وسائل الإعلام وتطورها ، 2005 ، ص10-20 ).

إذاً الإعلام التاريخي هو وسيلة لنقل المعرفة والمعلومات وصناعة الصورة التاريخية للمجتمعات، وقد تطور عبر العصور وفقاً لوسائل العصر المستخدمة، من الكتابة والرحلات والطباعة وصولاً إلى وسائل الإعلام الحديثة.

**المبحث الثالث: الإعلام الرسمي والغير رسمي**

إن الإعلام في السياق التاريخي ينقسم إلى قسمين، الأعلام الرسمي والإعلام الغير الرسمي وكل واحد يختلف عن الثاني في الهدف والوسائل والرسالة التي ينقلها.

- **أولاً الإعلام الرسمي:** هو الإعلام الذي تصدره الدولة أو المؤسسات الرسمية، ويهدف إلى نقل المعلومات والأوامر الرسمية وتوجيه الرأي العام ونشر الأخبار المهمة مثل المخطوطات الرسمية وتقارير الرحالة الرسميين مثل أوليا جلبي في العهد العثماني.

- **الإعلام غير الرسمي:** هو الإعلام الذي ينقله الأفراد والجماعات بشكل غير رسمي، دون رعاية الدولة أو المؤسسات الرسمية، والهدف منه نقل الأخبار بين الناس والتعبير عن الرأي العام والشخصي ونشر المعرفة والثقافة خارج السيطرة الرسمية مثل الخطابة في الأسواق والقصص الشفهية والرحالة المستقلون أمثال عبد الغني النابلسي (فيصل صبحي سليم، مداخل ظهور وتطور الإعلام العربي، 2017).

**الفصل الثاني: الرحالة العثمانيون والعرب كمصدر إعلامي داخلي**

**المبحث الأول: أوليا جلبي كرحالة عثماني ودوره في الإعلام المُبكر**

يعد أوليا جلبي (1611 م – 1684 م) أحد أبرز الرحالة العثمانيين في القرن السابع عشر، حيث أمضى أربعين عاماً في التنقل بين الدولة العثمانية والأراضي المجاورة، مؤلفاً مشاهداته في كتابه الشهير (**سياحتنامه**) كتاب الأسفار الذي يتألف من عشرة مجلدات (أوليا جلبي الرحالة الذي تفوق على ابن بطوطة، 2016م)، صور من خلالها الحياة الاجتماعية والوصف الجغرافي وشملت رحلته ثلاث قارات وتُرجمت أعماله إلى كل لغات العالم.

**حياته وتعليمه :**ولد أوليا جلبي في إسطنبول عام 1611 م لعائلة خدمت في البلاد العثمانية، حفظ القرآن في سن **مبكرة** متتلمذاً على يد أستاذه أوليا محمد أفندي، وتعلم فنون الخط والزخرفة على يد **والده**، وتابع تعليمه في مجال العلوم الأخرى خاصة القرآن الكريم وتفسيره وتجويده، واطلع على نفائس العلوم والفنون وصاحب رجال الدولة والتحق بخدمة القصر السلطاني أربع سنوات وبفضل نباهته قربه السلطان مراد الرابع إليه ومنحه لقب(**سباهي**) (سباهي: أي فارس أو جندي فرسان في الجيش العثماني، مقالة ويكيبيديا) فارس (محمد علي شاهين، أوليا جلبي محمد ظلي بن درويش، 2018 م).

**رحلاته ومشاهداته**

بدأ أوليا جلبي رحلاته **عام** 1630م وزار خلالها العديد من المدن في آسيا وأوروبا وأفريقيا، واستغرقت رحلاته أكثر من 40 عاماً، زار خلالها 30 بلداً بمهمات رسمية أو لمرافقة **كبار** الموظفين العثمانيين أو بصفة شخصية، كما شارك في الحملات العسكرية التي وجهت إلى كريت والمجر والنمسا (محمد علي شاهين، المرجع السابق).

حيث سجل انطباعاته ومشاهداته عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأحداث التاريخية ووصف الأقاليم والبلدان التي زارها والآثار المعمارية التي شاهدها في كتابه(سياحتنامه) أو كتاب الأسفار في عشرة مجلدات، باللغة التركية الذي يعتبر من أهم المصادر عن الدولة العثمانية في القرن الحادي عشر (السابع عشر الميلادي)، وتضمن كتابه وصفاً شاملاً للإمبراطورية العثمانية والمناطق المجاورة لها وسرداً لتجوال المؤلف وسياحته على مدى أربعين عاماً، حيث خصص لكل إقليم مجلد ففي المجلد الأول من كتابه تحدث عن مدينة إسطنبول وضواحيها وفي المجلد الثاني تحدث عن بورصة وطرابزون وكريت وكردستان وجورجيا وبعض الولايات العثمانية الأخرى، وفي المجلد الثالث تحدث عن دمشق وسوريا وفلسطين وأرمينيا، أما المجلد الرابع فيتحدث عن وان وتيريز وبغداد والبصرة، وفي المجلد الخامس تحدث عن هنغاريا وروسيا والأناضول وبورصة وأدرنه والبوسنة وفي المجلد السادس تحدث عن ألبانيا والمجر وبلغراد وأوكرانيا والجبل الأسود، والسابع تحدث فيه عن روسيا الجنوبية والقرم والمجلد الثامن تحدث عن أزاق وآثينا وسراي، والمجلد التاسع حمل عنوان الحج إلى مكة وتحدث فيه أوليا جلبي عن جنوبي الأناضول وسوريا وحلب ودمشق ومكة والمدينة وتناول فيه تفاصيل رحلته من الشام إلى الحجاز في تسع وتسعين صفحة وذلك منذ خروجه من الشام حتى وصوله إلى مكة المكرمة ثم القيام بأداء فريضة الحج والانتهاء من المناسك ثم خروجه من مكة المكرمة متوجهاً إلى مصر، كما ذكر في هذا الجزء من الكتاب منازل الطرق من الشام إلى مكة المكرمة كمنزل قصر أحمد باشا الصغير ومنزل قرية الكسوة ومنزل فندق طرخنه وغيرها من المنازل إلى أن ينتهي بمنزل وادي فاه، كما ذكر أوضاع بعض القبائل الواقعة على طريق الحج، التي تكلفت بنقل الحجاج من صحراء مزيريب إلى الحجاز، وأشار أن تلك القبائل كانت تنتظر بخمسين ألف ناقة قدوم القافلة من الشام (غيدا أبو حيزان، أوليا جلبي، 2017 م).

ووصف أوليا جلبي المدينة المنورة فقال: "إن الأسواق لا تغلق أبوابها والاحتفالات كانت تقام لاستقبال الحجاج والسلام عليهم، كما أشار إلى توزيع الصدقات على الفقراء."

أما في مكة فقد وصف الحجاج وهم يؤدون مناسكهم وتناول أوضاع الحجاج من مختلف البلدان، تنوع لغاتهم وعاداتهم، أما المجلد العاشر تحدث فيه عن مصر والسودان والحبشة، ولقي كتابه شهرة واسعة وتميز بأسلوبه السهل فَتُرجم إلى عشرات اللغات العالمية (المرجع نفسه، 2017 م).

وإلى جانب سهولة أسلوبه في الكتابة، كانت كتاباته تتسم بِسَرِدِها القصصي المشوق الذي يضم المعلومة إلى جانب الحكاية والتجربة الشخصية المباشرة، حيث تقدم مشاهدات وتسجيلات أوليا جلبي صورة للحياة الاجتماعية والسياحية والثقافية للشرق العربي الإسلامي في مرحلة الذروة من صعود الدولة العثمانية كدولة عالمية وازدهارها وقوتها وامتدادها الهائل الغير مسبوق في تاريخ حضارات وإمبراطوريات العالم لم يكن أوليا جلبي مجرد رحالة فقط بل عمل كأداة إعلامية غير مباشرة للدولة العثمانية، حيث نقل أخباراً عن المدن والولايات والأقاليم، وعكس الظروف الاجتماعية والاقتصادية، مما ساعد في تعزيز التواصل بين مراكز الحكم وأطراف الدولة، كما قدم معلومات حول الممارسات الدينية والطقوس الاجتماعية، مما جعله وسيلة لِتُقَرِّب معرفة النخبة الحاكمة بمشاكل وواقع الأقاليم، وبذلك يعد أوليا جلبي من أوائل من مارسوا الإعلام الميداني في التاريخ العثماني قبل أن تتشكل الصحافة بالمعنى الحديث (Evliya Celebi, seyahatnamerترجمة عوني باسم، 2010، ص12-15).

توفي أوليا جلبي بعد سنتين من رحلته ولا تذكر المصادر أين كانت وفاته، لكن يرجح أنه قضى السنة الأخيرة في إسطنبول، يُنقِّح كتابه ويحققه، حيث يعد كتابه سياحتنامه مصدراً قيماً لدراسة تاريخ الدولة العثمانية، حيث يقدم معلومات دقيقة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المدن التي زارها، كما يعتبر كتابه مرجعاً لدراسة الجغرافيا والأنثروبولوجيا في العصور الإسلامية، وتعد كتاباته من أهم الأعمال الأدبية والتاريخية التي ساهمت في إثراء المعرفة الإنسانية (ملامح أدب الرحلات في العصر العثماني، بوابة الثقافة والتراث العربي، 2025 م).

**المبحث الثاني: عبد الغني النابلسي كرحالة عربي ودوره الإعلامي المبّكر**

سيرته الفكرية ورحلاته : ولد عبد الغني النابلسي في القرن السابع عشر ( 1641 – 1731 م ) وكان من أسرة عريقة في العلم والدين ، كان فقيهاً متصوفاً ، شاعراً وناسخاً ومؤرخاً زود المكتبة العربية بكم هائل

من المؤلفات يصل عددها ما يقرب من مئتي إلى ثلاثمائة مجلد ورسالة ، شملت التصوف والمناظرات اللاهوتية ، وتفسير الأحلام والفلاحة والرحلات ووصف الآداب الشعبية ، قام برحلات متعددة في بلاد الشام والعراق والحجاز ، ودون ملاحظته عن المدن والناس والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي شاهدها مما جعل أعماله مصدراً هاماً لدراسة المجتمع العثماني (عبد الغني النابلسي ، الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ، 1909 م ، ص5-6 ) .

ويعتبر عبد الغني النابلسي من أبرز الرحالة في العصر العثماني، حيث ساهمت رحلاته وملاحظاته على المدن والمجتمعات التي زارها في نقل المعرفة والثقافة، بما يمكن اعتباره شكلاً من أشكال الإعلام المبكر (المصدر نفسه، ص10-11).

فأدب الرحلات الذي كتبه النابلسي لم يكن مجرد وصف للمدن، بل تضمن تحليل الحياة الاجتماعية والاقتصادية، حيث يمكن اعتبار هذه الرحلات شكل من أشكال الإعلام المبكر لأنه أعطى القراء المعاصرين واللاحقين صورة حية على المجتمعات المختلفة لذلك يعتبر عبد الغني النابلسي أحد أبرز الرحالة الذي لعبوا دوراً في الإعلام المبكر (أحمد مختار، الرحالة العرب في العهد العثماني، 2001، ص78-79).

دون عبد الغني النابلسي رحلاته في كتب وصفية تضمنت معلومات دقيقة عن المدن والأسواق والأحوال الاجتماعية ، والمعالم الدينية والحياة اليومية ، وكان أسلوبه في الكتابة يمتاز بعدة خصائص أولها الكتابة باللغة العربية الفصحى ، واستخدامه الوصف أي الأسلوب الوصفي ، حيث يصف المدن والأسواق والمباني مع تقديم المعلومات بشكل يجعل القارئ وكأنه يرافقه في الرحلة وكذلك الجمع بين الثقافة الدينية والاجتماعية ، مما يتيح للقارئ فهم السياق الكامل لكل مدينة أو مجتمع زاره ، مما جعله مصدراً مهماً للباحثين في التاريخ والجغرافيا والثقافة الإسلامية ، ومن أبرز مؤلفاته ( التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية ) حيث قدم وصفاً دقيقاً لمدينة طرابلس في تلك الفترة معبراً عن انطباعاته الشخصية (عبد الغني النابلسي ، التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية ، 1971 م ، ص45-46 ).

حيث لعبت مذكرات النابلسي دوراً كبيراً في نقل المعلومات والمعرفة داخل العالم الإسلامي ، وأصبحت مرجعاً للرحالة الآخرين ، كما أنه شكل نموذجاً لرحالة يجمع بين التوثيق العلمي والكتابة الإعلامية المبكرة ، مما يجعله حلقة وصل بين الإعلام الرسمي في الدواوين والإعلام الغير الرسمي ، ويعتبر عبد الغني النابلسي مثالاً فريداً للرحالة الذي مزج بين العلم والسفر والتوثيق ، فأسلوبه الدقيق في الكتابة جعله مصدراً موثقاً للباحثين والمهتمين بالتاريخ العثماني ، والثقافة الإسلامية ، وبرزت رحلاته كأداة إعلامية مبكرة في عصر ما قبل الصحافة (يوسف السيوطي ، الرحلة والرحالة في الشرق الإسلامي ، القاهرة ، دار الفكر ، 2010 ، ص55 ).

فمن الملاحظ أن عبد الغني النابلسي لم يقتصر على تسجيل الرحلات كمجرد وصف جغرافي ، بل استخدم كتاباته كأداة لنقل الأخبار والمعلومات بطريقة تشبه الإعلام المبكر ، حيث كان يسجل الأحداث السياسية الهامة التي يطلع عليها أثناء رحلاته مثل تحركات الحكام والقرارات الصادرة من المراكز العثمانية ، مما جعله حلقة وصل بين الأقاليم المختلفة ، كما سجل الأحداث الاجتماعية كالعادات والمهرجانات والأسواق وهو ما يعكس دور الرحالة كناقل للثقافة والمجتمع ، فمن خلال مذكراته التي اتسمت بالدقة ساهم عبد الغني النابلسي في إيصال صورة دقيقة عن الحياة في المدن العثمانية إلى الباحثين الأوروبيين وغيرهم من الرحالة مما يشير إلى دوره كوسيط إعلامي بين الشرق والغرب (عبد الغني النابلسي ، مذكرات الرحلات ، دمشق ، مكتبة الدراسات الشرقية، 1720، ص215-220).

وإلى جانب الأخبار السياسية والاجتماعية التي قدمها النابلسي من خلال رحلاته، قدم تقارير عن الفنون والعمارة والتعليم، وهو ما يجعل من رحلاته مصدراً إعلامياً متعدد الجوانب (السيوطي، الرحلة والرحالة في الشرق الإسلامي، 2010، ص55-57).

توفي عبد الغني النابلسي عام 1731 م في دمشق بعدما أن ترك إرثاً غنياً من المذكرات والرحلات التي توثق جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في العصر العثماني (عبد الغني النابلسي، مذكرات الرحلات، 1720 م، ص9-10).

وخلاصة القول إن عبد الغني النابلسي جمع بين الدقة العلمية والأسلوب الأدبي، وجعل من رحلاته وسيلة إعلامية متعددة الجوانب تشمل السياحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية مما جعله نموذجاً فريداً في تاريخ الأحداث والإعلام.

**المبحث الثالث: مقارنة بين الرحالة الرسميين والرحالة المدنيين في توثيق المشاهدات في العصر العثماني**

اختلف أسلوب الرحالة العثمانيين في توثيق مشاهداتهم تبعاً لطبيعة مهامهم، فالرحالة الرسميين انطلقوا في رحلاتهم بتكليف من الدولة لأغراض سياسية أو دبلوماسية أو إدارية، مما جعل كتاباتهم تركز على الجوانب الرسمية مثل الأوضاع السياسية والبنية الإدارية، والتحالفات الإقليمية والمصالح الاستراتيجية، حيث حرص هؤلاء الرحالة على تقديم تقارير دقيقة تُرفع إلى السلطان أو المسؤولين ومن أمثال هؤلاء الرحالة راسم أفندي ورشد أفندي وأوليا جلبي وغيرهم (عبد الرحمن بدوي، دائرة المعارف الإسلامية، ص420-423).

في المقابل انطلق الرحالة المدنيون بدوافع شخصية مثل حب الاستكشاف أو التوثيق الثقافي ، ما منحهم حرية أوسع في اختيار المواضيع التي يتناولونها ، حيث ركز هؤلاء الرحالة على الحياة اليومية والعادات الشعبية والفنون والطقوس والبنية الاجتماعية والمجتمعات التي زارها ، فكتاباتهم تميزت بالثراء الإنساني والتفاصيل الدقيقة التي ترسم صورة نابضة بالحياة على تلك المجتمعات إلى جانب ذلك لم يخضع الرحالة المدنيون لقيود دبلوماسية أو الخطاب الرسمي ، مما أتاح لهم حرية التعبير ، مع نقل المشاهدات كما هي دون إضافة أو مبالغة ومن أمثلة هؤلاء الرحالة عبد الغني النابلسي (عبد الغني النابلسي ، التحفة النابلسية ، المرجع السابق ، ص9-11 ).

حيث ساهم هذين النوعين من الرحالة في إقرار المشهد الثقافي والمعرفي للدولة العثمانية، حيث نقل الرحالة الرسميون المشهد من منظور مؤسسي، بينما نقل الرحالة المدنيون المشهد من منظور فردي وتجريبي، حيث تمكن الباحثين والمؤرخين يفضل هؤلاء الرحالة من بناء صورة متكاملة عن الزمن العثماني، يجمع بين الحياة السياسية والاجتماعية، مما جعل التوثيق العثماني من خلال الرحلات أحد أصدق الأشكال التاريخية التي وصلت إلينا (ملامح أدب الرحلات في العصر العثماني، المرجع السابق).

**الفصل الثالث: الرحالة كأداة إعلامية في نقل الاخبار في العهد العثماني**

**المبحث الأول: الرحالة كمصدر إعلامي مبكر في نقل الأخبار السياسية**

استغل العثمانيون الرحلات كأداة ذكية ذات أبعاد سياسية ودبلوماسية ، حيث لم يكن الهدف من إرسال الرحالة دائماً هو الاستكشاف أو التوثيق بل تعداه يشمل مهام تمس مصالح الدولة العليا ، حيث استخدم الرحالة كتاباتهم لنقل رسائل سياسية تزوج لصورة الدولة العثمانية ( الدعاية ) بوصفها قوة عالمية ، قادرة على فرض حضورها واحترامها في مختلف الساحات الدولية ، حيث نقلوا تفاصيل دقيقة عن مواقف الدول الأخرى مع الدولة العثمانية وحللوا العلاقات الدولية من خلال ملاحظاتهم حول الاستقبالات الرسمية والمراسيم والبروتكولات ، وهذا بمثابة الإعلام المبكر ، كما أنهم رصدوا أحوال الشعوب الخاضعة لحكم العثمانيين والمجاورة لهم ، موفرين معلومات دقيقة تفيد صانع القرار ، مما جعل الرحلة وسيلة غير مباشرة للمراقبة السياسية ، فلم يكن النص الرحلي مجرد انعكاس لتجربة شخصية ، بل تحول إلى وثيقة سياسية توظف في بناء علاقات الدولة وإعادة صياغتها ، من هنا يمكن اعتبار الرحلات في العهد العثماني جزءاً من الدبلوماسية الثقافية التي تدمج بين الآدب والسياحة والإعلام المبكر في آن واحد ، مما أعطى الرحلات قيمة مضاعفة في أرشيف الدولة (ملامح أدب الرحلات في العصر العثماني ، المرجع السابق ).

**المبحث الثاني: الرحلات ودورها في تعزيز المعرفة والتعليم**

ارتبطت الكثير من الرحلات العثمانية بغايات تعليمية كزيارة المراكز العلمية ، والجامعات والمكتبات ، أو لغايات دينية كأداة الحج أو زيارة الأماكن المقدسة ، حيث استغل الرحالة هذه الفرص لتدوين مشاهداتهم وانطباعاتهم مسلطين الضوء على الظروف التعليمية بين المناطق وجودة التعليم وأسلوب التدريس والمناهج

المتبعة ، مما أتاح للنص الرحلي أن يكون مرجعاً للمقارنة بين التجارب التربوية في العالم الإسلامي وخارجه ، حيث لعبت المدارس والمكتبات والمجالس العلمية العثمانية دوراً مركزياً في تكوين الخلفية المعرفية للرحالة ، إذ رودهم بأدوات التحليل والمقارنة ، وساعدتهم على فهم الظواهر التي شاهدوها من منظور علمي وفلسفي ، كما أتاحت لهم الاطلاع على نصوص الرحالة السابقين ، مما جعل أعمالهم تتسم بالتطوير لا بالتكرار ورفعت من قيمة النص الرحلي كمادة فكرية ونقدية (ملامح أدب الرحلات في العصر العثماني ، المرجع السابق ).

**المبحث الثالث: الرحلات كمصدر تاريخي وثقافي معتمد**

تعد الرحلات مصدراً مهماً لفهم الوقائع التاريخية والتفاصيل الثقافية ، حيث تنقل لنا الرحلات صورة حية عن المجتمعات والأماكن التي زارها الرحالة ، وتقدم وصف دقيق لطبيعة الحياة اليومية والعادات والتقاليد ، حيث توفر معلومات دقيقة لا تتوفر في الوثائق الرسمية ، وأهميتها تستند إلى طابعها الشخصي الذي يعكس وعي الرحالة واندماجه مع البيئة التي قام بزيارتها ، فالدراسات التاريخية الحديثة تعتمد على كتب الرحلات حيث تستخدم النصوص الرحلية كمصادر موثوقة في الدراسات الأنثروبولوجية والجغرافية ، لأنها توثق تحركات البشر وتفاعلاتهم في سياقات متعددة ، تتسم هذه الكتابات بمصداقية جزئية تابعة من عين الشاهد لكنها في القت ذاته تخضع للتمثيل الذاتي الذي يفرضه السياق الثقافي والسياسي ، لهذا تجمع قيمها في التوثيق والتحليل ، وتعد مرجع للعديد من الدراسات والتخصصات وهو بمثابة صورة لظهور الإعلام العثماني المبكر .

لم يقتصر دور الرحالة العثمانيين والعرب على الأخبار السياسية أو العلمية بل أصبحوا أيضاً وسيلة إعلامية اجتماعية مبكرة، فقد سجلوا الأحداث اليومية المهمة، مثل الكوارث الطبيعية والأوبئة والاحتفالات المحلية، والممارسات الاجتماعية ليصبحوا بذلك موثقين وناقلين للأخبار اليومية، بطريقة دقيقة ومنسقة، قبل ظهور الصحافة الحديثة، كما وفروا إرشيفاً لدراسة التاريخ الاجتماعي والثقافي للإمبراطورية العثمانية (النابلسي، التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية، ص55-57).

من هنا يتبين أن دراسة الرحالة في العهد العثماني أنهم لم يكونوا مجرد مسافرين وموثقين للأحداث السياحية أو العلمية بل كانوا أدوات إعلامية متعددة الأبعاد، فقد جعلوا من رحلاتهم أداة إعلامية مبكرة تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي بدقة، وهم بذلك كانوا حلقة وصل إعلامية بين السلطة والمجتمع وبين الشرق والغرب.

**الخاتمة**

توصلت الدراسة في مجملها إلى نتائج تؤكد أهمية الموضوع حيث أظهرت الدراسة أن الرحالة العثمانيين كان دورهم أعمق بكثير من مجرد تسجيل الوقائع بل كانوا أداة فعالة في نقل الأخبار والمعلومات بحيث أصبحت كتاباتهم مهمة لتقييم الصورة الحقيقية للإمبراطورية العثمانية، فمن خلال ملاحظاتهم وتحليلهم تمكنوا من توثيق الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية بدقة، ولم يكتفوا بتسجيل الوقائع بل أعادوا صياغتها بطريقة تبرز الإمبراطورية العثمانية كقوة حضارية وثقافية.

لم يكن الرحالة العثمانيون مجرد مسافرين أو موثقين للأحداث السياسية والعلمية بل كانوا أدوات إعلامية متعددة الجوانب ، فقد ساهم الرحالة الرسميون في نقل الأخبار السياسية والإدارية لصالح الدولة ، بينما ركز الرحالة المدنيون في نقل المعرفة العلمية والثقافية والعادات الاجتماعية ، مما يجعل من رحلاتهم شبكة إعلامية مبكرة تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي للإمبراطورية العثمانية ، فالرحالة العثمانيون والعرب كانوا عبارة عن حلقة وصل إعلامية بين السلطة والمجتمع وبين الشرق والغرب وجعلوا من السفر وسيلة لتوثيق المعرفة ونشرها على نطاق أوسع وهذا كان تمهيداً لظهور الإعلام فيما بعد .

حرص الرحالة على وضع مؤلفات هامة يصفون فيها أحوال الأمصار التي مروا بها، ولقد بقيت هذه الآثار الفكرية وهذه الرحلات بعد وفاة أصحابها لتكون مصدراً من المصادر التاريخية حول مشاهداتهم الاعيانية لبلاطات الحكام وأحوال الشعوب العربية.

## المراجع


**أولاً: الكتب والمصادر**

1. ابن منظور، م .(1994) .لسان العرب (مجلد 11). دار صادر.
2. النابلسي، ع. غ .(1909) .الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز (ر. مراد، تحقيق). دار المعرفة.
3. النابلسي، ع. غ .(1971) .التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية (ي. أسعد، تحقيق). القاهرة.
4. Çelebi, E. (2010). Seyahatname - (ع. باسم، ترجمة). المركز القومي.

**ثانياً: المراجع العربية**

5. سالم، س. ع .(1981) .التاريخ والمؤرخون العرب .مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية.
6. عبد البديع، م .(2005) .نشأة وسائل الإعلام وتطورها .مطبعة مجدي.
7. الفار، م .(2010) .المعجم الإعلامي .دار أسامة.
8. قنديل، ف .(1999) .أدب الرحلة في التراث العربي .دار المعارف.
9. مختار، أ .(2001) .الرحالة العرب في العهد العثماني.
10. وهبة، م.، وآخرون .(1984) .معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ط. 2
11. زكي، إ.، وآخرون .(1969) .دائرة المعارف الإسلامية (مجلد 6). القاهرة.

**ثالثاً: الدوريات والمقالات الإلكترونية**

12. أبو خيرات، غ .(2017) .أوليا جلبي... رحالة عثماني الأشهر .نون بوست.
13. اسليم، ف. م .(2017) .مراحل ظهور وتطور الإعلام العربي .مجلة الدراسات التجارية والبيئية، 8.(4)
14. العساف، أ. ع .(2010) .رحلات الحج وكتب العلماء والأدباء والمستشرقين .مجلة البيان، .(280)
15. أدب الرحلات وأثره في المعرفة الإنسانية .مجلة جامعة ديالي، .(77)
16. أوليا جلبي: الرحالة الذي تفوق على ابن بطوطة .(2016) .ترك برس.
17. شاهين، م. ع .(2018) .أوليا جلبي محمد ظلي بن درويش .مجلة الغرباء الإلكترونية، .(185)
18. ملامح أدب الرحلات في العصر العثماني .(2025) .بوابة الثقافة والتراث العربي.